أحكام وضوابط العقيدة في حوار غير المسلمين

الدكتور

محمد عبدالعزيز عبدالفتاح أمان

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الملك عبدالعزيز

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[١]، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل العلم طريقا إلى الجنان، وأشهد أن محمدًا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فهو القائل: "من يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين" (رواه البخاري ومسلم)، أما بعد،،،

فإنّ اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها رب العالمين؛ لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي: الابتلاء والاختبار، قال تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" [٢]، والمراد بالاختلاف هنا: الاختلاف في الدين[١]، وليس في الألوان والأذواق واللغات ونحوها.

وأعمق خلاف بين أتباع الأديان هو: الخلاف الواقع بين المسلمين وأهل الكتاب (اليهود، والنصارى)على وجه الخصوص؛ فمنذ المواجهات الأولى بينهم وبين المسلمين وإلى آخر الزمان عندما ينزل عيسى - عليه السلام-، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة محمد-صلى الله عليه وسلم-، والخلاف مستمر والصراع محتدم بأساليب متنوعة وطرق متباينة.

---

[١] سورة: المجادلة، آية: ١١.
[٢] سورة: هود، آية: ١١٨-١١٩.

وقد أمرنا الله – عزّ وجل- بمحاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن؛ فقال تعالى: " وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ"[١]، وقال تعالى: " وَجَادِلهُم بالتِي هِيَ أَحْسَنُ.." [٢]، وهذا الأمر قد تساهل فيه كثير من الدعاة والمصلحين اليوم بين: إفراط، وتفريط؛ لذا ما أحوج من أراد أن يتصدى لهذا الأمر أن تكون له: رؤية شرعية يتسلح بها في محاورته لأهل الكتاب وغيرهم.

ولما كانت الحاجة ماسة لبحث هذا الموضوع -خاصة في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه الدعوة للحوار-: كان من المتعين التنبيه على الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين، إذ أن الحوار في الإسلام لابد له من ضوابط وقواعد أساسية يسير عليها وتضبط معالمه، وإلا كان ضرره أكثر من نفعه.

وحيث كانت الدراسات السابقة في جملتها تتحدث عن: مشروعية الحوار مع غير المسلمين، وعن آدابه، ومنها ما كان يتحدث عن: الحوار بين المسلمين وآدابه، وقلّ من يتحدث عن الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين، إلا ما جاء من إشارات يسيرة في الكتب التي تحدثت عن تقارب الأديان.

والمتأمل في غالب الكتب المعاصرة التي تحدثت عن ضوابط الحوار يجد أنها: تركز على الجانب الأخلاقي، وتغفل جانباً مهما وهو: الضوابط والأحكام العقدية؛ لذا وخوفًا من أن يؤدي الحوار مع غير المسلمين إلى أن يتنازل المسلم عن شيء من دينه ويعترف بصحة الأديان الأخرى: جاء هذا البحث، والذي ضمّنته: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

---

[١] سورة: العنكبوت، آية: ٤٦.
[٢] سورة: النحل، آية: ١٢٥.

المبحث الأول: التعريف بالحوار وأهم معالمه.

المحور الأول:- التعريف بالحوار في اللغة والاصطلاح:

الحوار في اللغة يدور على معان عدة، منها : الرجوع عن شيء إلى شيء[١]، ومراجعة الكلام وتداوله، والمحاورة: المجادلة، والتحاور: التجاوب، وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، ومنه قولهم: لم يحر جوابا أي: لم يرد ولم يرجع الجواب؛ فمرجع الحوار للتخاطب والكلام المتبادل بين اثنين فأكثر[٢].

والمعنى الاصطلاحي هو: مناقشة بين طرفين أو أطراف، بقصد: تصحيح كلام، وإظهار حُجّة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي[٣]، أي هو: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين؛ فإذا أضيف إلى الأديان أصبح معناه: ما يدور من الكلام والحديث والجدال والمناقشة بين أتباع الأديان، وهذا يدل على أن معناه: عام، متعدد الأشكال والصور والأنواع، بحسب نوعية الكلام والمناقشة.

من ثم نلحظ أن عبارة: (الحوار بين الأديان) تشمل معنى صحيحاً ومعنى باطلاً، يحتاج كل منهما إلى بيان وتوضيح، وقبل البدء ببيان المنهج الصحيح في الحوار بين الأديان، أودُّ الإشارة إلى أن "الحوار بين الأديان" - بالمنهج الصحيح -: مطلبٌ ملحٌّ؛ لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه، وهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عموماً، وأهل

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٣٨٣/٣.

(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الفكر- دمشق، ط٤، ١٩٨٢م، ١١٧/٢.

(٣) الحوار وآدابه: د. صالح بن عبد الله بن حميد، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د. ت، ص٢.

الكتاب بشكل خاص إلى الإسلام، والدعوة إلى الله تعالى موجهة لكل الناس، وإقناعهم بالحق: هدف شرعي مطلوب.

وقد قام بالحوار بين الأديان بمعناه الشرعي المطلوب: الأنبياء الكرام في حواراتهم الكثيرة مع أقوامهم بطرق مختلفة وأساليب متعددة، والمسلمون هم أقوى الناس حجة وبياناً؛ لأن دينهم دين رباني موافق لعقل الإنسان ونفسه، يقول تعالى: " ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "[١].

ولكن شعار "الحوار بين الأديان": أصبح مثقلاً بكثير من المعاني والأفكار الباطلة، التي تقدح في ذهن كل من يسمع به، ولا يصح أن ننفي المعنى الصحيح في الحوار بسبب استعمال البعض له في الباطل، ولكن المنهج القويم هو: ردُ المعنى الباطل وإبراز المعنى الصحيح، خاصة إذا علمنا أنه يتعلق بأمر ضروري في دين الإسلام وهو (الدعوة إلى الله تعالى)؛ ولأن في ظهور المعنى الصحيح: تبيينٌ للحق، وتصحيحٌ لما حصل في هذا الموضوع من: الخلط، والتخبط؛ بسبب البعد عن مفهومه الشرعي الصحيح، وهذا يقتضي: قيام مؤسسات إسلامية للحوار بمنهجية صحيحة، وأسلوب حسن، وعقد المؤتمرات لهذا الغرض، وكتابة الدراسات العلمية والعملية المؤصّلة له من الكتاب والسنة.

---

[١] سورة: الملك، آية: ١٤.

المحور الثاني:- مشروعية الحوار وحكمه:

لقد دلت نصوص الشرع المطهّر على مشروعية الحوار مع غير المسلمين، واعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل-، فمن ذلك:

١ .قوله تعالى: " قُلْ يا أهلَ ٱلكتَابِ تَعالَوْا إلَى كَلَمة سَوَاء بينَنَا وَبَينَكُم ألاَّ نَعبُدَ إلاَّ اللّه وَلاَ نُشرك بهِ شَيئًا وَلاَ يتَّخذْ بعضنَا بعضاً أربَابًا مِن دُونِ اللّه فإن تَوَلَّوْا فقُولُوْا اشهَدُوْا بأنَّا مُسلِمُون" [١]، وهذه دعوة إلى توحيد الله وحده لا شريك له.

٢ .وقال تعالى: " ادعُ إلِى سَبيلِ رَبِّكَ بٱلحِكمَةِ وَٱلمَوعِظَةِ ٱلحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بالَّتِي هِيَ أحسَن إن رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أعلَمُ بٱلمُهتَدِين"[٢]، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال؛ فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[٣].

٣ .وقال تعالى: "وَلا تُجَادِلُوا أهلَ ٱلكِتَابِ إلاَّ بالَّتِي هِيَ أحسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم وَقُولُوا آمَنَّا بالَّذِي أنزلَ إلَينَا وَأنزلَ إلَيكُم وَإلَهُنَا وَإلَهُكُم وَاحِدٌ وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُون"[٤].

وقد ذكر الله- عز وجل - في كتابه نماذج كثيرة جدًا من حوار الأنبياء مع أقوامهم، كما قال تعالى في جدال نوح لقومه: " قالُوا يا نُوحُ قَدْ جَادَلتَنَا فَأكثَرتَ جِدَالَنَا فَأتِنَا بمَا تَعِدُنَا إن كُنتَ مِن الصادِقِين"[٥]، وقد جادلهم

---

(١) سورة: آل عمران، آية: ٦٤.
(٢) سورة: النحل، آية: ١٢٥.
(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مكتبة دار السلام، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ٧٨١/٢.
(٤) سورة: العنكبوت، آية: ٤٦.
(٥) سورة: هود، آية: ٣٢.

وحاورهم قروناً طويلة، من غير كلل ولا ملل، في الليل والنهار، والسر والعلن.

وعلى هذا الهدي سار أنبياء الله من بعد نوح ﷺ، فقصّ الله علينا في القرآن: حوار إبراهيم ﷺلأبيه وقومه والنمرود مدعي الربوبية، وحوار موسى مع فرعون، والكثير من حوار وجدال الأنبياء مع أقوامهم، ولهذا كان الجدال عـــن الحـــق هو: حرفةُ الأنبياء (كما يقول الفخر الرازي- رحمه الله-)[١].

والنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو المبين للقرآن: كان حواره مع أهل الكتاب هو التطبيق العملي للحوار في القرآن، وهو في هذا ماضٍ على سنة الأنبياء قبله.

وقد وردت عنه- صلى الله عليه وسلم -عدة أحاديث تدل على مشروعية الحوار، منها:

١-عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال : " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل" [٢].

---

(١) التفسير الكبير – مفاتيح الغيب-: للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٩/٢٧.

(٢) صحيح مسلم: للإمام مسلم، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، كتاب الإيمان، ح٥٠، ٧٠/١.

٢-وعن أنس - رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم..."[١]، قال ابن حزم: وهذا حديث غاية في الصحة، وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها: كإيجاب الجهاد، والنفقة في سبيل الله[٢].

وعلى مدى تاريخ أمتنا الطويل والعريق: فقد حاور علماء الإسلام أهل الملل والنحل بالمنهج القرآني والهدي النبوي، بل عدّ العلماء المجادلة والمناظرة والحوار من واجبات الإسلام، التي أوجبها الله على أهل العلم والبصيرة، واستدلوا بما سبق ذكره من نصوص قرآنية: تحدثت عن أمر الله لأنبيائه بالحوار، أو فعلهم - عليهم الصلاة والسلام-.

وذكر ابن القيم- رحمه الله- من فقه محاورة النبي - صلى الله عليه وسلم- لوفد نجران : " جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، واستحباب ذلك، بل وجوبه؛ إذا ظهرت مصلحته من: إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - في فوائد قصة أهل نجران: وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعينت مصلحته [٤].

ومن خلال تتبع الآيات والأحاديث المبينة لحوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم: نجد أنها دعوة وبيان للحق، وكشف للباطل وبيان لضرره في الدنيا والآخرة، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم

---

(١) رواه أبو داود : ح (٢٥٠٤)، وأحمد: ح (١١٨٣٧)، والنسائي: ح (٣٠٩٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ح (٢١٨٦).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، ٢٩/١.

(٣) زاد المعاد: لابن القيم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٦، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٦٣٩/٣.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية الأولى، ٩٥/٨.

في القضايا المشتركة والبعد عن نقاط الخلاف، لا سيما العقائد كما هو حال أكثر مؤتمرات الحوار اليوم، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب معهم ولكنه رفض من الأنبياء الكرام: كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام، حيث قالوا: "يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد؛ فنشترك نحن وأنت في الأمر؛ فنزلت سورة الكافرون[١].

المحور الثالث:- مجالات الحوار مع الكفار:

وقبل الدخول في بيان المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان أودُّ أن أنبه إلى أنّ الحوار مع الكفار له مجالان:

١- الحوار في أمور دنيوية بحتة: وهذا ما يسمى بالمفاوضات وهي خاضعة للسياسة الشرعية، ضمن إطار أحكام الإسلام في الصلح والمعاهدة، وما يتعلق بذلك من التعامل الدنيوي الذي ليس له ارتباط بالأديان والعقائد والمفاهيم، وبناء على ذلك: فليس هناك مبرر في إضافة هذا النوع إلى الأديان، وقد يطلق على هذا اسم التعايش، وقد يراد بالتعايش: التقارب الفكري المباشر، والتفاهم الديني.

٢- الحوار في الأمور الدينية: وهذا ما يؤديه إضافة الحوار إلى الأديان؛ فيكون الحوار إذن في: الأمور الدينية، وحول مفاهيم العقائد والقضايا الدينية محل الاختلاف، مثل: التوحيد، والإيمان، والبعث ونحو ذلك، وإذا كان الحوار في أمور دنيوية بحتة: فإنه لن يكون هناك ما يبرر إضافة الموضوع إلى محموله؛ فالإضافة والإسناد دليل على الاختصاص والتمييز، ويعدّ الخلط بين

---

(١) رواه الطبري في تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ٣٣١/٣٠.

هذين المجالين هو: السبب المباشر في الانحراف الحاصل في موضوع الحوار.

وقام بهذا العمل جهتان:

أحدهما: قامت به جهات معينة بخبث واستغلال للقضايا الدينية؛ في تحقيق مآرب سياسية ذات خلفية دينية، ويمثل هذه الجهة: القوى الاستعمارية الكبرى، والكنيسة الكاثوليكية [١].

والثانية: قامت به جهات أخرى بحسن نية؛ تحسب في ذلك مصلحة للأمة، وتحقيق مقاصد شرعية، ويمثل هذه الجهات: بعض مؤسسات الحوار، والشخصيات الإسلامية المشاركة في المؤتمرات الحوارية، التي تسعى لتحقيق قضايا مشتركه لنفع الإنسانية، وتظن أنها تحقق مكاسب للأمة الإسلامية.

المحور الرابع:- أهداف الحوار في الإسلام:

١ .التعريف بالإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، قال تعالى: " وَمَن يَبتغِ غَيْرَ الإسلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ[٢]؛ لذا يجب على المسلم أن يدعو غير المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا شك أن هذا الأمر سينشئ نوعا من الحوار ولا بد؛ لأن من حق كل شخص أن يدافع عن معتقده بالأدلة والبراهين، كما أنه لا يمكن لأحد أن يتخلى عن دينه ويدخل دينا آخر، إلا إذا استطاع أن يزيل ما في نفسه من تساؤلات واستفسارات.

---

[١] الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان: سامر أبو ريان، رسالة ماجستير- الجامعة الأردنية، ص٢١٥.

[٢] سورة: آل عمران، آية: ٨٥.

٢ .الحوار أحد وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله، ويوضح لمحاوريه ما أعدّه الله للمؤمنين به من: عظيم الأجر، وحسن المثوبة، وما توعّد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه.

٣ .الحوار وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل- في هذا العصر، حيث تدعو الحاجة إليه في هذا العصر أكثر مما مضى؛ للنظر في التهم التي تلصق بالإسلام وهو منها براء، فيتأكد ويجب الحوار؛ لمحو الصورة المشوهة للإسلام عند غير المسلمين.

٤ .الحوار مع غير المسلمين: وسيلة فعالة لرفع معنويات المسلمين في البلاد الإسلامية التي يكثر فيها النصارى والبلاد التي تواجه الحملات التنصيرية.

٥ .الحوار مع غير المسلمين: وسيلة لدعم موقف الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية، والمطالبة بحقوقهم[١].

٦ .الحوار وسيلة: للتفاهم والتعايش السلمي المشترك في البلدان التي يعيش فيها المسلمون مع غيرهم، ولمنع حدوث الفتن.

٧ .الحوار وسيلة: لتوضيح حقيقة الأديان الأخرى من خلال الكتاب والسنة.

٨ .إيجاد مساحة من التفاهم يستطيع الجميع من خلالها التعامل مع المخالف والتعايش معه بسلام.

٩ .دعوة أهل الكتاب إلى أصل دينهم ومعتقدهم الصحيح، وبيان ما طرأ عليه من تحريف

---

[١] الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، ص ٤٦٣.

وتبديل ونسخ .قال تعالى: " قُلْ يَا أَهلَ ٱلكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم أَلاَّ نَعبَد إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشرِكَ بِهِ شَيئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعضُنَا بَعضاً أَربَابًا مِن دُونِ اللّه"[١] .

المحور الخامس:- ضوابط الحوار:

إذا كان الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم مشروعاً بالكتاب والسنة، بل واجباً أو مستحباً، فإن أي عبادة في الإسلام لها شروط لا تصح إلا بتوفرها، ولها موانع تمنع من صحتها أو تنقص أجر صاحبها، والحوار كذلك له شروط وموانع، منها: ما هو من باب الآداب والأخلاق، ومنها: ما هو من باب الأحكام الفقهية، ومنها: ما هو من باب الأحكام العقدية، ولأهمية الأخيرة وقلة البحوث فيها سأكتفي ببيان أحكامها وضوابطها على جهة الاختصار في هذا البحث إن شاء الله.

وأنبه هنا إلى أن هذه الضوابط والأحكام تشمل: الحوار مع غير المسلمين بجميع أشكاله وصوره، سواء كان على شكل لقاءات بين الأفراد أو الجماعات، أو كان على مستوى الحكومات والمؤسسات والجمعيات الرسمية أو الخيرية، أو على شكل مؤتمرات أو ندوات أو ملتقيات، أو رسائل أو نحو ذلك، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ومن أسف أن المنهج الرباني لا يوجد فيه تحاور مع الأديان بمعنى: التقارب فضلاً عن الوحدة، بل هو دعوة ومجادلة وبيان للحق على نحو ما سيأتي، وسوف أكتفي بتتبّع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل

---

[١] سورة: آل عمران، آية: ٦٤.

خاص؛ لكثرة محاورة القرآن والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن، ولعدم وجود ما يخالف طريقة القرآن في حواره معهم عن الحوار مع غيرهم.

المحور السادس:- مراتب حوار الأديان:

وقد قام المنهج الشرعي في حوار الأديان - عموماً وأهل الكتاب خصوصاً- على أربع مراتب متنوعة، ومع ذلك فهي تلتقي في الدعوة العامة للإسلام، وهذه المراتب هي:

أولاً :- مرتبة الدعوة:

يقول تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[١]، وهذه الآية الكريمة تعد نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بيّن مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطابه المرسل إلى هرقل، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين دينهم ودين الإسلام، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم-: (من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين)، ثم قرأ الآية السابقة[٢] .

والآية السابقة هي ما يسمى بلغة العصر: "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء: تحديد موضوع الحوار، وهو: إفراد الله تعالى بالعبادة وترك

---

(١) سورة: آل عمران، آية: ٦٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحة برقم (٧): عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قصة طويلة عظيمة مشتملة على دلائل نبوته - عليه الصلاة والسلام-.

الشرك، ولهذا فسّر الصحابة ومن بعدهم (الكلمة السواء) في الآية بـ : (لا إله إلا الله)، ولذا فالمنهج الشرعي في حوار الأديان - من جهة الدعوة وبيان الحق- جاء من خلال ثلاث زوايا[١]:

١) موضوع الحوار:

ركّز الشارع على الحوار مع أهل الأديان عامة - وأهل الكتاب خاصة- من الناحية الموضوعية في: القضايا الحساسة التي تعد مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين أهل الكتاب ومن على شاكلتهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ) الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك:- يبين ذلك قوله تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" [٢]، وكذلك كتب الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام.

ب) الدعوة إلى الإيمان برسالة - محمد صلى الله عليه وسلم- والتزام دينه: يقول تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [٣].

ج) الدعوة إلى ترك الغلو والقول على الله بغير الحق في شأن: الألوهية، وعيسى - عليه السلام- وأمه، يقول تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

---

[١] دعوة التقريب بين الأديان: د. أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢ه، ٤/ ١٥٤٣ وما بعده.

[٢] سورة: آل عمران، آية: ٦٤.

[٣] سورة: المائدة، آية: ١٩.

وَلا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إلاّ الْحَقّ إنّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إنّمَا اللّهُ إلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى باللّهِ وَكِيلاً"[١].

د) الدعوة للإيمان بالقرآن:- يقول تعالى: " يَا أَيُّهَا الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزّلْنَا مُصَدّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنّا أَصْحَابَ السّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً"[٢]، ويقول تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ"[٣].

٢) أسلوب الحوار:

وأسلوب الحوار مع أهل الأديان - وأهل الكتاب خصوصاً- يختلف بحسب اختلاف أصناف الناس؛ فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تنوّعت أساليب القرآن على النحو التالي:

أ) الأسلوب المباشر في الدعوة:- يقول تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إلاّ اللّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ"[٤].

ب) أسلوب التذكير:- يقول تعالى: " يَا بَنِي إسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنّي فَضّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ"[٥].

ج) أسلوب الترغيب والترهيب: يقول تعالى: " وَلَوْ أنّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتّقَوْا لَكَفّرْنَا عَنْهُمْ سَيّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنّاتِ النّعِيمِ. وَلَوْ أَنّهُمْ أَقَامُوا التّوْرَاةَ

---

(١) سورة: النساء، آية: ١٧١.
(٢) سورة: النساء، آية: ٤٧.
(٣) سورة: آل عمران، آية: ٩٨.
(٤) سورة: آل عمران، آية: ٦٤.
(٥) سورة: البقرة، آية: ٤٧.

والإنجيل وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ"[١]، ويقول تعالى: " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[٢].

د) أسلوب الإنكار:- يقول تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[٣].

٣) وسائل الحوار التي استخدمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:

تعددت الوسائل في الحوار مع أهل الأديان عموماً وأهل الكتاب خصوصاً، ومنها:

أ- الذهاب إليهم في نواديهم ومحافلهم وأسواقهم وبيوتهم.

ب- دعوتهم إلى دار الإسلام.

ج- الكتابة إلى زعمائهم وحكامهم.

د- استقبال وفودهم.

هـ- دعوتهم أثناء الغزو والجهاد.

و- مناقشة علمائهم والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

ز- إسماعهم القرآن وتلاوته عليهم.

ثانياً:- مرتبة المجادلة:

المناقشة والمجادلة تتضمن أمرين:

١- إقامة البرهان والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

---

(١) سورة: المائدة، آية: ٦٦.
(٢) سورة: المائدة، آية: ٧٣.
(٣) سورة: آل عمران، آية: ٧١.

٢- الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

ولقد وردت آيات كثيرة في النهي عن الجدل وذمّه، كقوله تعالى: " وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقّ"[١]، إلاّ أن ثمت آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[٢]، وقدجمع بينهما هنا، حيث إن الجدل المذموم هو: الجدل بالباطل ولنصرته، والجدل المحمود هو: الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالأسلوب الحسن في قوله تعالى: " وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنّا بِالّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[٣].

<u>ثالثاً :- مرتبة المباهلة:</u>

قال تعالى: " فَمَنْ حَاجّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونساءنا ونساءكم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ"[٤]، قوله: {ثُمّ نَبْتَهِلْ} أي: "نتداعى باللعن، يقال عليه بَهْلة الله وبُهْلته أي: لعنته"[٥]، والابتهال هنا أي: التضرع في الدعاء باللعن[٦].

---

(١) سورة: غافر، آية: ٥.
(٢) سورة: النحل، آية: ١٢٥.
(٣) سورة: العنكبوت، آية: ٤٦.
(٤) سورة: آل عمران، آية: ٦١.
(٥) تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه، ص١٠٦.
(٦) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث- القاهرة، ط١، د.ت، ص١٢٧.

وهذه الرتبة في الحوار مع أهل الأديان إنما تكون: لمن يجادل بالباطل، أو اتضح له الحق وقامت عليه الحجة وأعرض عنها، يقول ابن القيم - رحمه الله- في فقه قصة وفد نجران: "ومنها: أن السنة في مجادلة أهل الباطل: إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا بل أصرّوا على العناد: أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك"[١]، وهذه درجة متقدمة في حوار أهل الكتاب، ولها فائدة عظيمة من جهتين:

١- إظهار التحدي، والثقة التامة بأن الداعي إلى المباهلة على الحق.

٢- تخويف المعاند بتعريضه للعنة الله تعالى؛ فربما كان ذلك سبب في رجوعه[٢].

<u>رابعاً:- مرتبة المفاصلة والبراءة:</u>

المفاصلة والبراءة بين المسلمين والكفار بكل أصنافهم ثابتة قبل الحوار، ولكن المراد بها هنا نوعاً خاصاً هو: بمنزلة البيان الختامي للحوار الذي يتولى ويعرض فيه المحاور عن الحق، كما قال تعالى : " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[٣]، ويقول تعالى : " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[٤].

وبهذا يتبين أنه بعد الدعوة والبيان التام، وكشف الشبهة، وإقامة الحجة فإن المحاور يتحدد موقفه: إما الإسلام، وإما التولي، وحينئذٍ فلابد من: إلزامه الحجة، والإعلان والإشهاد بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي

---

(١) زاد المعاد: لابن القيم، مرجع سابق، ٣/ ٦٢٣.
(٢) دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٤/ ١٥٧٦.
(٣) سورة: آل عمران، آية: ٦٤.
(٤) سورة: البقرة، آية: ١٣٧.

والإعراض: بأنّا مسلمون، ومن سوانا ليسوا كذلك، وهذا يدل على أنه لا تترك الأمور بدون توضيح وبيان.

المحور السابع:- قواعد الحوار مع أهل الكتاب:

هناك جملة من القواعد التي ينبغي الاهتمام بها أثناء الحوار مع أهل الكتاب، يمكن أن نشير إلى عبارات يسيرة منها، وهي بحاجة ماسة للبحث والمراجعة، خاصة ونحن نعيش في زمن الاحتكاك المباشر مع أهل الكتاب في مجال الصراع الفكري، أو الصراع المسلح المادي، لا سيما في هذا العصر على الخصوص الذي أصبح التواصل فيه بين أقاصي الدنيا وأدناها من أسهل الأمور في كل المجالات، ومن هذه القواعد التي ينبغي أخذها في الاعتبار:

١- تحديد الهدف من الحوار معهم وسلامة المقصد: وتنقيحه من شوائب الانهزامية والتخاذل، والغموض في محاورة أهل الكتاب، حيث تعد النية شرطاً أساسياً في صحة وقبول العبادات والمعاملات، وبها تتميز العبادات عن العادات، وتتميز رتب العبادات بعضها عن بعض، كما يتميز العمل هل هو لله أم لغيره، وبما أن الحوار عبادة وقربة يتقرب بها المحاور إلى ربه -عز وجل -؛ امتثالاً لأمره ونصرةً لدينه، فإنّه يجب على كل محاور مسلم: أن يخلص النية في جداله وحواره، ويكون قصده في ذلك: التقرب إلى الله- تعالى-، وطلب مرضاته في امتثال أمره فيما أمر به من: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الحق وإزهاق الباطل؛ فلا يقصد بالمباهاة:

طلب الجاه والرياء، قال تعالى: " قُلْ هذهِ سَبيلِي أدعُو إلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أنَا وَمن اتَّبَعَنِي وَسُبحَانَ اللَّهِ وَمَا أنَا من ٱلمشركِين"[١].

ولكن يجب أن يكون الهدف الرباني في الحوار هو: دعوتهم إلى الله تعالى، وتمني هدايتهم للإسلام، والحرص على تصوير الإسلام لهم كما أمر الله به، وتوضيح نقائه وصفائه لهم من غير محاولة لتشبيهه بالمناهج الأرضية المنحرفة؛ فهو أسمى وأعظم وأجل من كل المناهج الأرضية.

٢- عدم التصدي للحوار بدون علم بدين الإسلام: أو عدم القدرة على توضيح غاياته بصورة صحيحة؛ فليس الحوار مطلوبًا من كل أحد، بل هو مطلوب من أهل القدرة علماً وبياناً، أما غيرهم فليس مطلوب منه الحوار، إلا إذا كان بشكل مبدئي في الحث على فضائل هذا الدين، أو كان المخاطب الكتابي عاميًا يمكن التأثير عليه دون علم دقيق بمناهج الجدل والمناقشة؛ فهذا يدخل في الدعوة العامة إلى دين الإسلام الذي هو مطلوب من كل مسلم.

٣- الاستفادة مما لدى أهل الكتاب من: الإقرار بوجود الله تعالى، وصحة وجود النبوة - في الجملة-، واليوم الآخر ونحوها؛ للبناء عليها في بيان الحق لهم، أو التدليل على باطلهم، وينبغي مراعاة الفروق الفردية والطائفية في دعوتهم؛ فيوجد فيهم من يقر بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم-، ولكنه يقصرها على العرب؛ فمناقشة هذا ودعوته أسهل من المنكر لها بالجملة.

٤- إقامة الأدلة العقلية على صحة نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ فإقراره بنبوته يقتضي بالضرورة: إقامة الأدلة العقلية على صحة نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويقتضي بالضرورة أن خبره صدق، وقد أخبر أنه

---

[١] سورة: يوسف، آية: ١٠٨.

مرسل للعالمين، والطعن في ذلك: إما قدح فيما أقر به وهو إثبات نبوته، أو طعن في خبر النبي وهو غير مستقيم لمن أثبت النبوة.

٥- الدراسة الدقيقة لمنهج الأنبياء في حوار أقوامهم: وبالذات منهج الرسالة الخاتمة للرسالات كلها، وأخذ الأصول العلمية في الحوار مع أقوامهم ودعوتهم إلى الله تعالى.

٦- دراسة مناهج علماء السنة في مناقشاتهم وحوارهم مع أهل الكتاب: مع ضرورة التنبه إلى المناهج البدعية في حوار بعض أصحاب البدع مع الكتابيين؛ مما سبب في وجود مناهج منحرفة في الفكر الإسلامي ظهرت فيما بعد على شكل فرق ضالة.

٧- إثبات تناقض كتبهم وضعف دينهم: من واقع هذه الكتب دون ذكر وسيط؛ مما يجعلهم يعيدون النظر في حقيقة دينهم وإمكان بطلانه.

٨- إثبات دين الإسلام: بالأدلة الصحيحة، والمناهج القرآنية والنبوية المعتبرة، بعيداً عن مناهج أهل الأهواء والبدع، ومن ذلك: إثبات صحة القرآن والنبوة بالأدلة الحسية التي تضمنتها، مثل: الإخبار بالغيبيات وبموافقة الكشوف العلمية الثابتة، دون تعسف وليَ للنص القرآني أو النبوي.

٩- إثبات مناقضة ديانتهم المحرّفة للعقل والحس: مما جعل التطبيق لها في الواقع مناف للفطرة الإنسانية ولسنن الله في الاجتماع والحياة.

١٠- لابد من مراعاة حسن التعامل والمناقشة؛ ليكون للدعوة قبول دون مخالفة شرعية: كالقول بإقرارهم على اعتبار دينهم، والثناء عليهم بمثل ذلك باسم احترام الآخر، ولا يصح التسفيه له إذا طمع الداعية في هدايته؛ فالحق وسط بين تفريط من يردد عدم الإقصائية ويقول باحترام دين الآخر-وكأن

الخلاف هو في وجهات النظر لا في أصل الدين-، وبين الإفراط الذي يجعل من إمكان هداية المحاور أمر في غاية الصعوبة.

ومن خلال العرض المتقدم لمنهج النبي - صلى الله عليه وسلم- للحوار مع أصحاب الأديان، يتبين أنّ الأساس في الحوار هو: الدعوة، وإقامة الأدلة على صحة دين الإسلام، ووجوب الانقياد له، ونبذ الأديان المحرفة، وبيان ما في دينهم المحرف من الباطل بلغة علمية ومنهجية سليمة، وهذه حقيقة شرعية واضحة لمن: استقرأ نصوص الكتاب والسنة، وطالع أخبار الأنبياء، وعرف طبيعة رسالتهم.

المبحث الثاني:- أنواع الحوار بين الأديان وأحكامها:

"الحوار بين الأديان" اسم عام يطلق على: كل مخاطبة ومحاورة تتم بين طرفين أو أكثر من أهل الأديان والمؤمنين بها؛ فكلمة "حوار" كلمة عامة تشمل: كل ما يقع عليه معنى التجاوب والتراجع والتخاطب، ولا شك أن مطلق الكلام لا يصح الحكم عليه دون معرفة خصائصه المميزة.

والحوار: من المصطلحات المجملة التي تحمل معنى حقاً ومعنى باطلاً؛ فلا يصح الحكم عليه وهو بهذه الحالة من الإجمال والإبهام، بل لابد من الاستفصال عن المعنى المراد بدقة، ثم النظر بعد ذلك في حكمه في ضوء النص الشرعي، ومن خلال التتبع لأحوال الحوارات المتعددة بين الأديان تبيّن: أنها على أنواع مختلفة، ولكل نوع خصائصه المحدّدة والمميزة له عن غيره، مع أن جميع الأنواع يصح إطلاق اسم: "الحوار بين الأديان" عليها، وعليه فلابد من: توضيح نوع الحوارات المجملة، والاستفصال عنها، ومعرفة أهدافها وخصائصها قبل الخوض فيها أو الحكم عليها، وهي كما يلي:

أولاً :- حوار الدعوة :

والمقصود به في - المفهوم الإسلامي-: الحوار مع أتباع الأديان الأخرى؛ لبيان صحة هذا الدين، وأنه ناسخ لكل الأديان السابقة، وإيضاح صحة نبوة محمد ـصلى الله عليه وسلم-، ومحاسن الإسلام العظيمة، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف، وهذا الحوار مطلوب شرعا، حيث تدل عليه كل الآيات والأحاديث الدالة على فضيلة الدعوة إلى الله، وبيان الحق ورد الباطل، وقد سبق الحديث عنه، وهو موجود تمارسه جمعيات ومراكز وجهات متعددة وأفراد كثيرون، ولا يسمى في الاصطلاح باسم: الحوار بين الأديان؛

فهو داخل في عموم اللفظ العام دون مدلوله الاصطلاحي الخاص وشعاره المعروف.

أما الحوار التبشيري عند النصارى الذي تمارسه الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي وغيرها؛ فهو: اتخاذ الحوار وسيلة للتنصير، وذريعة لتشكيك المسلمين في دينهم ونبيهم، وطريقاً مخادعاً لأخذ الشهادة، والإقرار و الموافقة بصحة دينهم، وأنه دين معتبر حتى بعد دخول التحريف فيه(١).

ثانياً:- حوار التعايش وحكمه :

المقصود بحوار التعايش هو: الحوار الذي "يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب أو طوائف، وربما تكون أقليات دينيّة، ويُعنى بالقضايا المجتمعيّة: كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وأوضاع المهجّرين، واللاجئين ونحو ذلك، ومن أمثلة هذا اللون من الحوار: (الحوار العربي الأوروبي)، و (حوار الشمال والجنوب)" (٢)، وقد يسمي البعض هذا النوع: (التسامح)، وهذا التعريف هو معنى التعايش بالمفهوم العام، الذي يؤخذ من دلالة الكلمة دون ارتباطات بالمفاهيم اللاحقة.

وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي، والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط الوارد في مثل قوله تعالى: " لا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ

---

(١) الحوار مع أهل الكتاب: خالد القاسم، ص١١٢-١١٧.
(٢) دعوة التقريب بين الأديان: مرجع سابق، ١/ ٣٤٨.

الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[١]، ولهذا المفهوم ثلاثة ضوابط:

أولاً:- مراعاة الولاء والبراء: فلا تلازم بين الإحسان والعيش الكريم والتسامح في المعاملة، وبين الموالاة للكفار أو ترك البراءة منهم؛ فالولاء والبراء أصل شرعي دلت عليه نصوص شرعية كثيرة، وتتضح منزلة الولاء والبراء من الدين والإيمان في أمور كثيرة؛ منها:

أ- أنهما من لوازم كلمة التوحيد لا إله إلا الله، فإن معناها: البراءة من كل ما يعبد من دون الله، وإثبات العبودية لله وحده، وحقيقة الإسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادى إلا لله، وأن يحب ما أحَبه الله، ويبغض ما أبغضه الله"[٢].

ب- أنهما شرط في صحة الإيمان، فلا يصح إيمان شخص بدونهما، قال تعالى: " تَرَى كَثِيراً مِنْهم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوْا لَبِئْسَ مَا قدّمَت لَهُم أنفُسُهُم أن سَخِطَ اللّهُ عَلَيهِم وَفِي ٱلعَذَابِ هُم خَالِدُونَ، وَلَو كَانُوا يُؤْمِنُونَ بالله والنّبي وَمَا أنزلَ إِلَيهِ مَا اتَّخَذُوهُم أولِيَاء وَلَكنّ كَثِيراً مِنهُم فَاسِقُون"[٣].

---

(١) سورة: الممتحنة، آية: ٨.

(٢) الاحتجاج بالقدر: لابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٣ه، ص٦٢، ومجموع الفتاوى: لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ه/١٩٩٥م، ص ٨.

(٣) سورة: المائدة، آية: ٨٠-٨١.

وعدم تحقيق هذه العقيدة قد يدخل المسّلم في الكفر، عياذاً بالله قال تعالى: "وَمَن يَتَوَلَّهم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم" [١]، ولهذا فإن الخلل والانحراف في هذه العقيدة هو: خلل وانحراف في أصل الإسلام، فلا صحة للإسلام والإيمان إلا بصحة الولاء والبراء.

ج- أن هذه العقيدة هي أوثق عرى الإيمان، قال رسول الله - صّلى الله عليه وسّلم-: " أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله" [٢]؛ فمن لوازم وتمام محبة الله: أن يحب أولياءه، وأن يبغض أعداءه.

د- بتحقيق هذه العقيدة ينال المؤمن ولاية الله؛ لما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك" [٣].

ذ- مما يدلّ على أهمية هذا المعتقد: كثرة التأكيد عليه في الكتاب والسنة منطوقاً أو مفهوماً، ولا سيما في الآيات والسور المدّنية، بعد أن استقلّ المسّلمون استقلالاً كاملاً، بل ليس في كتاب الله- تعالى -حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من حكم الولاء والبراء، بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده[٤].

---

(١) سورة: المائدة، آية: ٥١.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١١٢١٥/ ح: ١١٥٣٧، والحاكم في المستدرك (٤٨٠/٢)، من حديثي ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، وسنده حسن، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤١٥/١٩٩٥م، ٣٠٦/٤، ٧٣٤/٢ح٩٩٨.

(٣) كتاب الزهد: لابن المبارك، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية- بيروت، ح ٣٥٣، ص١٢٠، وله شواهد كثيرة تدلّ على صحة معناه.

(٤) سبيل النجاة والفكاك: لابن عتيق، تح: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط٢، ١٤١٥ه، ص ٣١.

ر- هذان الأصلان لهما أثر كبير لا ينكر على: سلوك الفرد المسّلم، وأخلاقه، وتعامله مع النّاس أجمعين سلباً أو إيجاباً، على حسب صحة فهم هذا المعتقد وتطبيقه، أو خطأه.

ز- هذا المعتقد يعد من الأسس التي تقوم عليها العلاقات بين النّاس، ولهذا فإن الغلو فيه بالإفراط أو التفريط قد يؤدي إلى: التطرف والعنف أو الذوبان، أو التخبط في: إصدار الأحكام، وكيل الاتهامات.

ه- هذا الأصل ليس خاصاً بالمسّلمين، بل كلّ أصحاب مّلة ومذهب ودين على وجه الأرض لديهم هذا الأصل في التعامل مع غيرهم، بل الفطرة والعقل يؤيدان ذلك.

ثانياً:- إقامة العدل: والإنصاف مع كل الناس؛ فالعدل أساس عظيم في نماء المجتمعات واستقرارها.

<u>ومن صور العدل والإنصاف:</u>

١ -اتباع طريقة القرآن في محاورة لأهل الكتاب بالتي هي أحسن كما قال تعالى: "قُلْ يَا أهلَ ٱلكِتَابِ تَعَالَوا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بينَنَا وَبينكُم ألاَّ نَعبدَ إلاَّ اللَّهَ وَلا نُشركَ بهِ شَيئاً وَلا يَتَّخِذَ بعضُنَا بعضاً أربَاباً من دَون اللَّهِ فإن تَوَلّوا فقُولُوا اشهَدُوا بأنَّا مسلِمُون"[١].

٢ -عدم تكذيب ما عندهم تكذيباً عاماً لمجرد كونه من كتبهم، بل ينبغي السكوت عن ذلك فلا يصدقون ولا يكذبون[٢].

٣ -عدم التجني عليهم أو تقويلهم ما لم يقولوا به، يقول الدكتور عبد الله الطريقي في(كتابه: فقه التعامل مع المخالف، ص ١٠٣) : " ومن الأمانة

---

[١] سورة: آل عمران، آية: ٦٤.

[٢] منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن، دار إشبيليا- الرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ، ١/٣٢٦- ٣٢٧.

توثيق كلام الخصم من المصادر المعتبرة، كمؤلفاته هو مثلاً، وأن لا يكتفي بمجرد كلام الخصوم عنه؛ لأن الخصم متهم، فقد يزيد أو ينقص، أو يحرف بحسن نية، أو يخطئ في النقل أو الفهم".

٤ -ومن مظاهر العدل معهم : التجرد للحق، والبعد عن الهوى والحظوظ الشخصية، قال تعالى:" فلا تَتَّبِعوا

ٱلهَوَى أن تَعدِلُوا وَإن تَلوُوا أو تُعرضُوا فإن اللَّهَ كَانَ بمَا تَعمَلُونَ خَبيراً " [١].

٥ -ومن إنصاف المخالف: ذكر إيجابياته، وموافقته فيما يصدر عنه من حق، ومن تأمل آيات القرآن الكريم

التي ذكرت أهل الكتاب وصفاتهم الذميمة يجد: أن الله- عز وجل -لم يبخسهم حقوقهم، بل أنصفهم غاية الإنصاف، ومن ذلك قول الله تعالى: " وَمن أهلِ ٱلكِتَابِ من إن تَأمَنْهُ بقِنطَارٍ يُوَدهِ إلَيكَ وَمنهم مَن إن تَأمنهُ بدِينَارٍ لا يُوَدهِ إلَيكَ إلاَّ مَا دمتَ عَلَيهِ قائِماً"[٢].

ثالثاً:- التزام الحكمة في المعاملة: وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح اللائق به، الموافق للمنهج الرباني ولطبيعة النفس الإنسانية.

ثمَّ إن الحكيم في تعامله مع من يحاوره: ينبغي أن يكون عادلا منصفًا، حيث يوازن بين ما جاء به الإسلام من بر وعدل وإحسان وسماحة مع غير المسّلمين، وما عليه أصحاب الدِّيانات المحرفة والمذاهب الباطلة نحو مخالفيهم، من ثم يجزم بأنه لا يوجد دين أو مذهب يعامل مخالفيه بالعدل والرحمة والبر والإحسان والسماحة كما يوجد في الإسلام.

---

[١] سورة: النساء، آية: ١٣٥.
[٢] سورة: آل عمران، آية: ٧٥.

من ثم أصبحت فكرة (التعايش والتسامح): دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية، وقد تبنّى هذه الفكرة ونظّر لها من الطرف الإسلامي: "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (ايسسكو)، حيث أصدرت كتابا بعنوان: "مفهوم التعايش في الإسلام" تأليف د. عباس الجراري، والتعايش والتسامح بهذا المفهوم عرفه (اليونسكو) في بيان له بأنه: "احترام الآخرين وحرياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد والقبول بها، وهو تقدير التنوع الثقافي، وهو الانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الاطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف".

خصائصه: سبق في التعريف أن التعايش له مفهومان متغايران، أحدهما مأخوذ من المفهوم العام للكلمة، والآخر مأخوذ من شعار خاص، رفع في فترة من الفترات لأهداف سياسية، ثم تطور إلى أن أصبح فكراً منظماً، تقوم على تصديره بعض المؤسسات الكبرى: (اليونسكو - والايسسكو)، ثم عاد ليصبح شعاراً سياسياً؛ للتخفيف من هيجان العالم الغربي بسبب أحداث ١١ سبتمبر بنفس المضامين الفكرية، وبناءً على هذا فلابد من تمييز خصائص النوع الأول عن النوع الثاني، ثم بيان الحكم في كل واحدة على حدة؛ فخصائص (حوار التعايش) بالمفهوم الأول المميز له عن غيره هو:

١- أنه حوار لا علاقة له بالدين.

٢- أنه يقتصر على الحوار فيما يتعلق بالمعيشة البحتة بين أهل الأديان التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية.

٣- أنه لا يتضمن محبة أو ولاءً أو اعترافاً بصحة دين الآخر أو تزكية له أو مدحاً، بل هو قاصر على الأمور الدنيويّة وفي حدود الحاجة.

٤- أن لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين بحجة: الترغيب لهم في الدخول في الإسلام، أو اعطاء صورة حسنة عن الإسلام، أو بأي تعليل آخر.

حكمه : هذا النوع من الحوار - إذا لم يصاحبه ما يعكِّر على خصائصه السابقة أو يزيد فيها - جائز لا إشكال فيه، وهو خاضع للسياسة الشرعية العملية التي يقدرها أهل الحل والعقد من أهل الخبرة والعلم والدين، وقد تفاوض رسول الله مع اليهود وعاهدهم، وصالح المشركين في الحديبية، وكذلك الصحابة الكرام تفاوضوا مع أهل الأديان المختلفة فيما يخص دنياهم ومعاشهم، ولا يزال هذا الأمر موضع اتفاق، وقد "زخر الفقه الإسلامي المؤسس على الكتاب والسنة: بتراث ضخم في مجال العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين"[١].

خصائص التعايش بالمفهوم المعاصر[٢]: لقد أعطي مصطلح (التعايش) بعداً آخر غير ما مضى من التوصيف، وأخذ مفهوم التعايش بعداً فكرياً جديداً وهو بهذا المعنى يندرج تحت التقارب الذي سيأتي الكلام عليه.

وحوار التعايش يكون في العادة بين الدول التي تمارس الحياة العملية بحكم الاتصال المادي بينها، ولا مجال له بين الأديان إلا من هذه الزاوية، وإنما ذكرناه في موضوع الحوار بين الأديان؛ لأنه يدخل في العنوان العام بسبب عمومية لفظة (الحوار)، ولأن البعض يخلط بينه وبين حوار التقارب.

ويمكن تلخيص تلك الخصائص في النقاط التالية :

---

(١) دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ١/ ٣٤٨.

(٢) تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر : عبد اللطيف الحسين، ص١٨٩ ، مفهوم التعايش في الإسلام: عباس الجراري، نشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (ايسسكو)، ص١٧.

١- القول: بحرية التدين وإنكار حد الردة في الإسلام، باعتباره معارضاً لحرية اختيار الإنسان للدين الذي يقتنع به، وجعل القاسم المشترك بين كل الأديان البيان العالمي لحقوق الإنسان.

٢- منع كل ألوان الاعتداء على الآخر، وإنكار الحرب باسم الدين، وتفسير الجهاد في الإسلام بأنه: للدفاع عن النفس وإنكار جهاد الطلب.

٣- منع الكراهة الدينية، والدعوة للإخاء الإنساني.

٤- المطالبة بالحرية الدينية للأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، والتعامل معهم على أساس الوحدة الوطنية، وليس على أساس المعتقد الديني، واقتراح الغرب الحل العلماني كأفضل حل لمشكلة الأقليات، وإن كان هذا لا يراه كل من يرى الحوار بهذا المفهوم.

٥- الإقرار بالأديان السماوية جميعاً، وتفسير هيمنة الإسلام عليها بأنه (مراقب) عليها؛ فهو يرصد ما تتعرض له الديانات من انحراف عن الحق.

٦- الاجتماع على تقوية الصلة بالله في النفوس، خاصة بعد طغيان المادية وتفشي قيمها المسيطرة على الشباب في العالم.

٧- البعد عن العنف والإرهاب والتطرف الديني والتكفير والتدخل في خصوصيات الآخر الدينية، وأن كل هذا مناف للاحترام الديني الذي يجب أن يكون بديلاً عن كل القيم السابقة[١].

حكمه: من خلال الخصائص السابقة يتبين لنا: أن التعايش تحول من تعايش مادي عن طريق المفاوضات بين الدول إلى تقارب ديني وحضاري بين الدول والشعوب.

---

[١] تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر : عبد اللطيف الحسين، ص١٨٩، ومفهوم التعايش في الإسلام: عباس الجراري، مرجع سابق،ص١٧، بتصرف.

والخصائص السابقة تتضمن: إنكار أمور معلومة في دين الإسلام وواضحة فيه، مثل: قضية إنكار الجهاد، والولاء والبراء، وحكم المرتد، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية باسم حقوق الأقليات، وكل هذا يعد إنكاره كفرًا مخرجًا من الملة؛ لأنه تكذيب للنصوص الشرعية الدالة عليه، أما من تأوّل بعض النصوص للوصول إلى قوله هذا فهو بحسب طريقته في التأويل: إن كانت شبهة وإشكالاً لها مسوّغ في اللغة؛ فهو ينفي عنه التكفير، ويصبح مثل عامة المبتدعة، الذين تأولوا وصاروا إلى مقالات مناقضة لصريح الكتاب والسنة ولم يكفرهم العلماء بذلك، أما إن كان تأولاً بعيداً لا شبهة له في اللغة أو قول لبعض العلماء؛ فهذا لا حجة في تأوله وغير معذور فيه، وبالجملة فهذا النوع من الحوار يعود إلى حوار التقارب الآتي ذكره.

ثالثًا:- حوار التقارب وحكمه :

تعريفه: "التقارب بين الأديان" لا يحمل مدلولاً اصطلاحياً محدداً؛ فلفظ "التقارب" أو "التقريب": مأخوذٌ من القرب، وهو: أمرٌ نسبي يتفاوت في حقيقته وتطبيقاته؛ فقد يقتصر على حدٍّ أدنى من المجاملات الشكلية، وقد يبالغ فيه إلى درجة الاندماج الكامل والوحدة التامة، وبين هذين مراتب متعددة، وكلها داخلة في عموم اسم التقارب[1]، وهذا المفهوم أوسع نوع من أنواع الحوار بين الأديان، ولعله أشهر مفهوم له والذي تعقد له المؤتمرات المتعددة.

---

[1] دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ١/ ٣٣٥، والحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص١٣، ٤٣-٤٤.

خصائصه: ولعل الخصائص المميزة للتقارب نستطيع أن نجملها فيما يلي:

١- اعتقاد "إيمان" الطرف الآخر، وإن لم يبلغ الإيمان التام الذي يعتقده هو، أما القول بكفر الآخر فقد يصرح به البعض وينفيه الأكثر.

٢- الامتناع عن التلفيق بين عناصر الأديان، وتجنب البحث والمناقشة في المسائل العقدية الشائكة.

٣- التعرف على الآخر كما يريد أن يُعرف.

٤- نسيان الماضي التاريخي، والتخلص من آثاره، والاعتذار عن أخطائه.

٥- إبراز أوجه الاتفاق، وترك نقاط الاختلاف.

٦- التعاون على تحقيق القيم المشتركة وهي تشمل ما يلي:

أ- التعاون لصد الإلحاد في العقيدة.

ب- الوقوف ضد دعاة الإباحية.

ج- التعاون حول قضايا العدل و المستضعفين، والشعوب المضطهدة والأوطان المحتلة، والفقر والمرض... الخ.

٧- الاعتراف بالآخر، واحترام عقائده وشعائره، وتبادل الزيارات والمجاملات في المناسبات الدينيّة المختلفة، والمشاركة في عباداتهم أحياناً، ويدخل في ذلك التأكيد على: المحبة والمودة، والإخاء والصداقة، والثقة والاحترام المتبادل معهم.

٨- البعد عن جعل الحوار دعوة مبطنة سواء للإسلام أو النصرانية[١].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أن التقارب أمرٌ نسبي؛ فقد يحدث التقارب إلى درجة الوحدة، وقد يكتفى بالتفاهم العام القريب من حوار التعايش.

---

[١] دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ١/ ٣٣٦، وما بعدها.

وقد ظهر لي أن دعاة التقريب نوعان:

النوع الأول: تجتمع فيه الخصائص السابقة، مع قوله: بتكفير اليهود والنصارى، ويمكن التمثيل لهذا النوع بالشيخ يوسف القرضاوي، ولجنة الحوار في الأزهر.

النوع الثاني: تجتمع فيه الخصائص السابقة مع قوله: بعدم تكفير اليهود والنصارى، كما هو قول جمال الدين الأفغاني، والدكتور محمد عمارة مثلاً.

حكمه: حكم حوار التقارب يختلف بحسب نوع القرب، وقد سبق أن بينتُ أن دعاة التقريب على نوعين، والفارق بينهما هو: تكفير اليهود والنصارى، فمن كفّرهم مع القول بالتقريب على نحو ما سبق فقوله: بدعة مخالف لمنهج النبي – صلى الله عليه وسلم- في حواره مع أهل الكتاب، ومن لم يكفّرهم فقوله: كفرٌ؛ لأنه تكذيب لأمرٍ قطعي في القرآن والسنة، بغض النظر عن الأشخاص الذين عيّنت أسماءهم في نوعي دعاة التقريب؛ لأن لهم شأن آخر فيما يتعلق بوجود الشروط وانتفاء الموانع، وليس هذا مجال بحثنا هنا.

أما المودة والمحبة القلبية: فإن كانت لدينه؛ فهي كفر أكبر بغير خلاف، وأما إن كانت المحبة القلبية لغير دينه بل لأمر دنيوي، ولم يقتض ذلك مظاهرته على المسلمين؛ فهي من الكبائر ولا توصل للكفر الأكبر.

وسأذكر هنا الدليل على أن: "حوار التقريب" مخالف لأصول الدين، ومناقض لمنهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشكل عام، وذلك من خلال الوجوه التالية:

الوجه الأول: أنه موالاة للكفار ومخالفة لعقيدة الولاء والبراء، يقول تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ

بالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقّ"[١]، ويقول تعالى:" لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادّ اللّهَ وَرَسُولَهُ .." [٢]، ويقول تعالى: " يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تَتّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنّهُ مِنْهُمْ ..." [٣]، والمودة والموالاة في "حوار التقريب" هو: الشعار البارز الذي يردد في اللقاءات والبيانات المشتركة.

وخير دليل على هذا كلام الشيخ يوسف القرضاوي في إحدى الندوات، حيث يقول في بيان أهداف الحوار : "تنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الصليبية قديماً، والاستعمارية حديثاً، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والرحمة، وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقى وأصفى"[٤].

<u>الوجه الثاني</u>: أنه مخالفة لمنهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في حوار الأديان، واتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالف لإجماع المسلمين، قال تعالى : " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلّهِ مَا تَوَلّى وَنُصْلِهِ جَهَنّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً" [٥].

ولا شك في أن "حوار التقريب": مناقض لهدي الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وعلماء الإسلام؛ فأصحاب التقارب يتركون نقاط الاختلاف، ولاسيما مسائل العقائد، وهذه مناقضة لمنهج الدعوة النبوية، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعا أهل الكتاب وغيرهم من أهل الأديان إلى: تحقيق التوحيد، ونبذ الشرك، وجادلهم على ذلك، ولم يرد تركه لمخاطبتهم في

---

(١) سورة: الممتحنة، آية: ١.
(٢) سورة: المجادلة، آية: ٢٢.
(٣) سورة: المائدة، آية: ٥١.
(٤) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص ١٧٦.
(٥) سورة: النساء، آية: ١١٥.

العقائد، والإعراض عن ذلك إلى قضايا مشتركة أخرى؛ فدعوة التقارب فيها معارضة لطريق الأنبياء ومعاكسة له، وهذا من دلائل بطلانه.

الوجه الثالث: أنه إعراض وترك لبعض الأحكام الشرعية. يقول تعالى :" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ." [1]، وهذه الآية صريحة في ثلاثة أمور أثناء الحوار مع أهل الكتاب، وهي:

١- دعوتهم والحكم بينهم بحكم الله، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب: بالبعد عن نقاط الاختلاف، وتنزيل الدين الحق منزلة الدين المحرف؛ بحجة اعتبار الآخر واحترامه.

٢- البعد عن مجاملتهم والتنزل معهم واتباع أهوائهم، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب في: مشاركتهم لهم في أعيادهم، وإثبات إيمانهم وتزكيتهم.

٣- الحذر من فتنتهم عن بعض ما أنزل الله تعالى، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب: فانزلقوا في مخالفة بعض ما أنزل الله بحجة التقارب والحوار، ومن أمثلة ذلك:

- الإعراض عن الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، تحت مسمّى: "المحبة والاحترام المتبادل"، و"الأخوة الإنسانية"، و "نبذ التعصب".

- إلغاء أحكام أهل الذمة تحت مسمى: "العدالة الاجتماعية"، و "حقوق الإنسان".

---

[1] سورة: المائدة، آية: ٤٩.

- إبطال حد الردة، وتمكين الكفار من الدعوة إلى دينهم وبناء معابدهم، ونشر كتبهم تحت مسمى: "حرية التدين"، و "التعددية الدينية"، و "التعرف على الآخر".

- إلغاء الجهاد في سبيل الله وما يتبعه من أحكام، مثل: استرقاق الأسرى والغنائم، تحت مسمّى: "السلم العالمي"، وفكرة الجهاد من أصلها لا تناسب الحوار بين الأديان بمعنى التقريب المزعوم، وغير ما تقدم من الأحكام الشرعية أعرضوا عنها بسبب الحوار والتقريب[١].

الوجه الرابع: أنه يتضمن المساواة بين الكافرين والمسلمين، يقول تعالى :" أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ"[٢]، ويقول تعالى: " أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ"[٣].

ودعوة التقريب في أساسها: تقرر مبدأ المساواة الدينيّة؛ وهذا رفع لما وضعه الله، وتنزيل لما رفعه الله تعالى؛ فالتقارب يفترض المساواة بين الأديان وعدم امتلاك الحقيقة المطلقة لأي منها، وهذا شك في الإيمان والإسلام وتوسط بين الأديان، حيث يقتضي ترك الجزم بصحة الحقائق المطلقة في الإسلام ونظرته إلى أهل الأديان الأخرى.

رابعًا:- حوار وحدة الأديان وحكمه:

وحدة الأديان هي: "الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينيّة، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة"[٤]، ومن أبرز المنظرين لها في

---

(١) دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٤/ ١٤٤٨.
(٢) سورة: القلم، آية: ٣٥.
(٣) سورة: ص، آية: ٢٨.
(٤) دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ١/ ٣٣٩.

الوقت الحاضر: "روجيه جارودي" تحت غطاء "الإبراهيميّة"[١]، ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو[٢]، وهما يتفقان في الدعوة إلى وحدة الأديان مع اختلافهما في منطلق ذلك؛ فالأول: يدعو للوحدة من منطلق إنساني؛ فهو يسعى لوحدة أديان الإنسانية، ولكنه يرى أن المرحلة الأولى تبدأ بوحدة أديان الملل السماوية الثلاث تحت مسمّى: (الإبراهيمية)، والثاني: من منطلق صوفي وعلى فكرة صوفية وهي: الوحدة والاتحاد، وهم الذين يرون العالم كله هو الإله، وأن أفراده مثل موج البحر متعدد ولكنه من البحر نفسه، وبناءً على ذلك فكل الأديان صحيحة؛ لأنها صادرة عن الإله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والأثر البالغ والكبير لهما هو: من جهة مكانتهما وشهرتهما العالمية، فجارودي كان الرجل الثاني في الحزب الاشتراكي الفرنسي بعد الرئيس الفرنسي (جاك شيراك)، وأحمد كفتارو هو المفتي العام لدولة سوريا، وله علاقات غامضة بكثير من المؤسسات المشبوهة، وقد نشطا بشكل كبير في بناء المؤسسات القائمة على هذه الأفكار الوحدويّة.

وهذه الدعوة التلفيقية: قديمة متجددة، ترعاها: مؤسسات من مختلف الملل والنحل، ولعل من أبرز من ينادي بالوحدة بين الأديان: الحركة الماسونية بأنشطتها ومؤسساتها المختلفة وامتداداتها المعاصرة، يقول محمد رشاد فياض رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني محققاً هدف الماسونية المزعوم المتمثل في الإخاء الإنساني: (الميمات الثلاثة في: الموسوية، والمسيحية، والمحمدية يجتمعون [هكذا] في ميم واحدة هي: ميم الماسونية؛

---

(١) التحليل المفصل لنظرية جارودي ونقدها في دعوة التقريب بين الأديان ٢/ ٨٣٩-٩٣٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١٣٦/٣.

لأن الماسونية عقيدة العقائد..، وإن باءَيْ: البوذية، والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني[١].

ووصل هذا الاتجاه التلفيقي إلى المسلمين أول ما وصل عن طريق: غلاة الصوفية من القائلين بالحلول والاتحاد، كابن سبعين، وابن هود، والتلمساني، حيث يجوزون التدين بمختلف الأديان، يقول ابن تيمية : "بل يجوزون التهود والتنصر، وكل من كان من هؤلاء واصلاً إلى علمهم؛ فهو سعيد، وهكذا تقول الاتحادية منهم: كابن سبعين، وابن هود، والتلمساني ونحوهم، ويدخلون مع النصارى بيعهم، ويصلون معهم إلى الشرق، ويشربون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين[٢].

وقد كان جهل التتار بالإسلام سبباً في تبنّيهم لهذه الدعوة أيضاً، يقول ابن تيمية ـ رحمة الله عليه-:" فهم يدعون دين الإسلام، ويعظّمون دين أولئك الكفار على دين المسلمين، ويطيعونهم ويوالونهم أعظم بكثير من طاعة الله ورسوله وموالاة المؤمنين ...، كذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم: يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى، وأن هذه كلها طرق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين، ثم إن منهم من يرجّح دين اليهود أو دين النصارى، ومنهم من يرجح دين المسلمين، وهذا القول فاش غالب فيهم حتى في فقهائهم وعُبّادهم، لاسيما الجهمية من الاتحادية الفرعونية ونحوهم، فإنه غلبت عليهم الفلسفة، وهذا مذهب كثير من المتفلسفة أو أكثرهم" [٣].

من ثم يقول جمال الدين الأفغاني: " إن الأديان الثلاثة :الموسوية، والعيسوية، والمحمدية، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص في

---

(١) دعوة التقريب، مرجع سابق، ٣٦٠/١.
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٦٤/١٤.
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٥٢٣/٢٨.

الواحد شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثانية ..، وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير: أن يتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها"[١]، وفي هذا تجاهل للتحريف الذي وقع في اليهودية والنصرانية، وتجاهل لكون الإسلام ناسخاً للأديان السابقة.

وأبرز الخصائص الفكرية لهذا النوع من الحوار ما يلي :

١- ما سبق ذكره من خصائص لحوار التقارب.

٢- اعتقاد صحة عقائد الأديان الأخرى وعباداتها، وأنها طرق موصلة إلى الله.

٣- اعتبار الخصائص المميزة بين الأديان ظواهر وتقاليد تاريخيّة لشعب معين أو حقبة زمنية معينة، أو اعتبارها أنواعاً مختلفة توصل إلى حقيقة واحدة.

٤- العمل على المساواة بين كتاب المسلمين وعباداتهم ومساجدهم، مع ما يقابلها عند أصحاب الأديان الأخرى، ومن ذلك[٢] :

- الدعوة إلى طباعة المصحف الشريف والتوراة والإنجيل في كتاب واحد بين دفتين.

- بناء مجمع لأماكن العبادة يضم: مسجداً، وكنيسة، ومعبدًا.

- تبادل الزيارات بين عمار المساجد ومرتادي المعابد، مما يزيل الجفوة ويولد المودة.

---

[١] الأعمال الكاملة: لجمال الدين الأفغاني، جمع: محمد عمارة، ص٢٩٤-٢٩٥.

[٢] الإبطال لنظريه الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ص١٣، ٢٤، ٩٦، ودعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٤/ ١٤٦٥، ١٤٩٢.

- إقامة الصلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان، سواء بابتداع صلاة يشترك فيها الجميع، أو بأن يصلي كل واحد صلاة الآخر وغيرها من الشعائر التعبديّة.
- إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر.
- كسر حاجز الولاء والبراء بين المسلمين والكافرين.
-ومن الخطأ في المنهج العلمي، بل من التدليس والتغرير: أن يستدل بمشروعية الحوار؛ لأجل الدعوة والتعايش على مشروعية الحوار لأجل التقارب.

حكمه :

ومن خلال الخصائص السابقة لهذا النوع من الحوار يتبين: أنه كفر خالص وردة عن الدين لأمور كثيرة منها:

أولاً: أنه تكذيب للقرآن والسنة في تكفير اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان، وحصر الحق والنجاة في الآخرة في (الإسلام) فقط، يقول تعالى: " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[١]، ويقول تعالى: " إِنّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الإِسْلامُ" [٢]، ومن أصول العقائد الإيمانيّة الضرورية في دين الإسلام :

"اعتقاد كفر من لم يدخل في هذا الإسلام، من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرا وأنه عدو لنا، وأنه من أهل النار قال تعالى: "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ"[٣]، وقال

(١) سورة: آل عمران، آية: ٨٥.
(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٩.
(٣) سورة: البينة، آية: ١.

تعالى: " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ"[١]، ومن نواقض الإيمان القطعية: تكفير من لم يكفر الكافر الأصلي كاليهود والنصارى وأهل الأديان؛ لأن عدم تكفيرهم تكذيب لخبر الله وخبر رسوله في كفرهم، ومعاندة لحكمه فيهم، ولا مجال للحديث التفصيلي عن أوجه كفر أهل الكتاب وغيرهم.

ثانياً: أنه طعن في نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- من حيث: شمولها، وكفايتها، وختمها لسائر النبوات[٢].

ثالثاً: أنه طعن في أصول الإسلام وجذوره الأساسية، مثل: شهادة أن لا إله إلا الله، التي تقتضي الكفر بالطاغوت، الذي هو من أبرز شروطها .

وتأسيساً على ما سبق: "فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إنْ صدرت من مسلمٍ؛ فهي تعد ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله - عز وجل-، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي: فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلـــة التشريع في الإســـلام من: قرآن، وسنة، وإجماع "[٣].

خامسًا:- حوار توحيد الأديان وحكمه:

توحيد الأديان يقصد به: "دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعاً، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين

---

(١) سورة: المائدة، آية: ٧٣.
(٢) دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٤/ ١٤٣٦.
(٣) فتوى اللجنة الدائمة في (وحدة الأديان) برقم (١٩٤٢)، وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ.

الملفق الجديد"[١]، والفرق بين هذا النوع والنوع السابق (وحدة الأديان) هو أن:

النوع الأول: عبارة عن دين جديد مخلوط من عناصر الأديان مع الترك والخروج من الدين القديم والدخول في هذا الخليط الجديد.

أما النوع السابق: فلا زال كل واحد على دينه القديم، لكن كل دين: صواب يوصل إلى المقصود مع إبداع إطار عام يبرر توجهات الأديان جميعاً، وأن الخلاف بينهما مثل: الاختلاف بين الآراء الاجتهادية الصحيحة في الدين الواحد.

خصائصه:

يميز علماء الأديان بين نوعين من أنواع الاندماج والتوحّد وهما:

١- الالتقاطية: وهي عملية دمج عناصر من الأديان دون إيجاد نسق منهجي بينها، ويُمثل لهذا النوع بالديانة "المونية"، التي اخترعها المتنبي الكوري الشمالي (صن مون) [٢].

٢- التلفيقيّة : وهي عملية دمج بين عناصر من الأديان، مع محاولة إيجاد نسق منهجي يربط بينها، ويمكن التمثيل بمحاولة الأب الأسباني (إيميليو غاليندور آغيلار) ومجموعته المسماة "كريسلام"[٣].

حكمه: والحكم على هذا النوع من الحوار واضح؛ فهو دين آخر غير دين الإسلام، وهو كفر أكيد وردة لمن اعتقده من المسلمين، وحيثيات ذلك واضحة، حيث إنه مناقض: لأصل الدين وأساسه، والإقرار لله تعالى بالتوحيد،

---

[١] دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ١/ ٣٤٣.

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

[٣] انظر : تفصيلاً كاملاً لهذه المجموعة في دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٣/ ٩٣٩.

ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- بالنبوة، ولدين الإسلام بالانقياد والخضوع، وكل ما سبق في الكلام على (وحدة الأديان) يمكن ذكره هنا مع وضوح الكفر في هذا النوع أكثر من النوع السابق.

والحاصل أن الحوار الذي يهدف إلى توحيد الأديان الباطلة مع دين الله الحق: مرفوض في دين الله -عز وجل-، وباطل من أساسه، وبدعة محدثة في الدين ليس عليها عمل المسلمين، بل هي مضاهاة لليهود والنصارى والمشركين، ولو سمي بغير اسمه وستر بالألقاب البراقة، ومن ذلك: لقب الحوار؛ لأن بين الإسلام الحق وبين النصرانية واليهودية من مواضع الاختلاف ما لا يمكن تجاهله ولا تجاوزه، وليست موضع جدل في الإسلام، ولا موضع اجتهاد ورأي، لأن الاجتهاد في الإسلام يكون في محيط الأحكام الشرعية وليس في المسائل العقدية، كما أنه يوجد بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية من مسائل الاختلاف في الشريعة ما لا يمكن تجاهله أو تجاوزه، وليس مجالا للحوار والمناقشة والجدل؛ لأنها من الثوابت في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، شهادة عليها نحيا، وعليها نموت، وعليها نبعث إن شاء الله آمنين مطمئنين.

ففي نهاية هذا البحث: أسجل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، والتي تتلخص في النقاط التالية:

أولاً:- النتائج:

١- أن عبارة (الحوار بين الأديان): عامة تتضمن صورا وأشكالا متعددة، تختلف في مدلولها من معنى لآخر، ولهذا فإن أحكامها تختلف تبعا لذلك.

٢- لقد دلت نصوص الشرع المطهر على: مشروعية الحوار مع غير المسلمين، واعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل-، حيث تدعو الحاجة إليه في هذا العصر أكثر مما مضى؛ نظراً للتهم التي تلصق بالإسلام وهو منها براء، فيتأكد الحوار؛ لمحو الصورة المشوهة للإسلام عند غير المسلمين.

٣- أن (الحوار بين الأديان) بمعنى: التداول للحديث والمناقشة والمجادلة، حيث يشمل ما دار بين الأنبياء وأهل الأديان من حوارات تدور حول الدعوة والمجادلة والمباهلة والبراءة.

٤- أن المعنى الاصطلاحي للحوار الآن مخالف لمناهج الأنبياء في حواراتهم لأقوامهم.

٥- أن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة التي جاءت في بيان مشروعية محاورة أهل الكتاب يجد: أنها لا تستثنى أحداً من أهل الكتاب

من أصل الحوار والجدال، سواء كانوا من: أهل الذمة وأهل الهدنة والأمان، أو أهل الحرب؛ لرد بغيهم وعدوانهم.

٦- أن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أتباع الملل في القديم والحديث يجد: أنواعاً ثلاثة من الحوار:

أ.حوار دعوة وكشف شبهة، وهذا النوع لا شك في مشروعيته .

ب.حوار تعامل وتعايش ونبذ العنف، وهذا مشروع أيضاً .

ج.حوار الوحدة والتقارب بين الأديان، وهذا لا شك في حرمته.

٧- أن حوار التعايش منه الحق والصواب، وهو الموافق لمعنى البر والإحسان بضوابطه الشرعية، ومنه الباطل الذي يتضمن موالاتهم وإنكار بعض الأحكام الشرعية، مثل: الجهاد، وحد الردة، وبغض الكافرين ونحوه.

٨- أن حوار التقارب يتضمن أمورا مخالفة ومناقضة لمنهج الأنبياء في الدعوة والحوار، مثل: اعتقاد إيمان الطرف الآخر وغيرها مما تقدم.

٩- أن حوار التوحيد والوحدة يتضمن أمورًا منافية لأصل الدين وهادمة له.

١٠ - مشروعية الحوار مع غير المسلمين لا يتعارض البتة مع تحريم مودتهم ووجوب البراء منهم؛ لأن الحوار عمل ظاهر، والولاء والمودة عملان قلبيان ليسا خاصين بالمسّلمين، بل كلّ أصحاب مّلة ومذهب ودين على وجه الأرض: لديهم هذا الأصل في التعامل مع غيرهم، بل الفطرة والعقل يؤيدان ذلك.

١١- أن الحوار مع غير المسلمين بدون ضوابط عقدية: قد يفضي إلى نتائج سلبية؛ فيكون ضرره أكثر من نفعه.

١٢- أن الإسلام ليس ضد الحوار من حيث هو حوار، ولكنه ضد الحوار الذي ينطوي على الدعوة إلى التقريب والتلفيق بين الأديان.

١٣- أن الحوار مع الآخر لا يعني: الارتماء في أحضانه، والاندماج، والذوبان والانصهار، وفقدان الهوية الإسلامية كما يريد الآخر.

ثانياً:- التوصيات:

١- كشف أشكال الحوارات الباطلة، وبيان عدم انسجامها مع العقيدة الصحيحة في: دراسات، وأبحاث متنوعة.

٢- وجوب توعية المسّلمين وتفقيههم بحقيقة عقيدة الولاء والبراء، وأنهما لا يتعارضان مع مشروعية الحوار والجدال مع غير المسّلمين.

٣- ضرورة مواجهة غير المسّلمين بحقيقة الولاء والبراء الشرعيين، فليس فيهما ما يخجل المسّلمون منه، فهما أمران فطريان، ولا تخلو أمة من الأمم ولا دين من الأديان ولا مذهب من المذاهب منهما، بل يعامل غير المسّلمين المسّلمين وفق هذا المعتقد، فمن العدالة أن نعاملهم بالمثل.

٤- إنشاء مراكز لحوار الأديان والحضارات تظهر: المفهوم الصحيح وتبطل المفاهيم الباطلة في هذا الصدد.

٥- ونؤكد في ختام هذا البحث على: ضرورة مراعاة هذه الضوابط والأحكام العقدية مجتمعة؛ فهي تشكل بمجموعها نظرة متكاملة لقضية واحدة، وقد تشوّه هذه الضوابط والأحكام إن أخذت بمنظور فردي لكل واحدة منها على حدة .والله أعلم.

وبعد ... فلعلي بما أوضحت في هذه الدراسة، وبما اتبعت من منهج أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، وأن يقع هذا البحث من نفس قارئه الكريم موقع القبول والرضا، فإن تحقق ذلك فالفضل لله وحده، وإن تكن الأخرى فالكمال لله وحده وحسبي أنني بشر يصيب ويخطئ، " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

المصادر والمراجع:

أولاً:- القرآن الكريم.

ثانيًا:- المراجع:

١-الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان: سامر أبو ريان، رسالة ماجستير- الجامعة الأردنية.
٢-الاحتجاج بالقدر: لابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٣ه.
٣-الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم.
٤-الأعمال الكاملة: لجمال الدين الأفغاني، جمع: محمد عمارة.
٥-تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر : عبد اللطيف الحسين.
٦-تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث- القاهرة، ط١، د.ت.
٧- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مكتبة دار السلام، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م.
٨-التفسير الكبير – مفاتيح الغيب-: للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
٩-تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه.
١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م.
١١- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
١٢- الحوار وآدابه: د. صالح بن عبد الله بن حميد، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د. ت.
١٣- دعوة التقريب بين الأديان: د. أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢ه.
١٤- زاد الميعاد: لابن القيم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٦، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
١٥- سبيل النجاة والفكاك: لابن عتيق، تح: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط٢، ١٤١٥ه.

١٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤١٥/١٩٩٥م.
١٧- صحيح مسلم: للإمام مسلم، دار إحياء الكتب العربية، د.ط.
١٨- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية الأولى.
١٩- فتوى اللجنة الدائمة في (وحدة الأديان) برقم (١٩٤٢)، وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ.
٢٠- كتاب الزهد: لابن المبارك، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية- بيروت.
٢١- لسان العرب: لابن منظور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
٢٢- مجموع الفتاوى: لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ه/١٩٩٥م.
٢٣- مفهوم التعايش في الإسلام: عباس الجراري، نشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (ايسسكو).
٢٤- مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الفكر- دمشق، ط٤، ١٩٨٢م.
٢٥- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن، دار إشبيليا- الرياض، ط١/ ١٤٢٠ه.
٢٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي).